مجلة "مدارات في اللّغة والأدب" الصادرة عن مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة–الجزائر.

المجلد:01.العـدد: 04. السنة: 2020 ص 26– 57
ISSN 2661-765x

# الأدب الرقمي بين تعدد المصطلحات وضبابية المرجعيات.

## –قراءة من منظور نقد النقد–

***د. زينب براهمي**

جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.

البريد الالكتروني: zinabrahmia2018@gmail.com

**ملخص البحث**

تقف البشرية اليوم على عتبات عصر التكنولوجيا والرقمية، عصر تصدّعت فيه الحواجز الجغرافية بين الدول والمجتمعات فتلاشت الفواصل المادية والمعنوية، وأصبح العالم قرية كونية فأوجد بحمولته المعرفية والفكرية ورصيده الثقافي مناخا فكريا جديدا وحقولا معرفية لم يعهدها الإنسان من قبل، وهذا ما أوجد وضعا مغايرا، ورؤية مختلفة في مجال إنتاج النصوص الأدبية وتلقيها، تحت مسمى الأدب الرقمي أو التفاعلي أو الالكتروني، حيث تتزاحم المصطلحات وتتعدد المسميات. وهذا ما ستتناوله ورقتي البحثية التي تسعى إلى وضع المصطلح في إطاره المناسب.

وبما أن الأدب الرقمي ما يزال أرضا بكرا، فإنه يحتاج إلى مزيد من المنجزات العلمية ليستنير بها القارئ، وهو ما جعلني أعتبر ورقتي البحثية هذه إضافة جديدة إلى مرجعيات هذا الجنس الأدبي، ومحاولة للإحاطة بإرهاصاته الأولى .

**الكلمات المفتاحية**: الأدب الرقمي، الأدب الإلكتروني، الأدب التفاعلي، المعلوماتية، النص الأدبي، النص المتشعب، الحاسوب، الافتراضي، الواقعي.

**Abstract** :

Humanity witnesses today an era of technology and digitalism, an era in which the geographical barriers between nations and societies have been eroded and the physical and moral gaps have disappeared. The world has become a cosmopolitan village, with its cognitive and intellectual baggage and its cultural balance creating a new intellectual climate and cognitive fields that have never been witnessed before. This fact has created a new vision

* المؤلف المرسل: د. زينب براهمي zinabrahmia2018@gmail.com



المنارة للاستشارات

ww

concerning the production and receipt of literary texts under the name of digital, interactive or electronic literature, where the concepts and multiple names vary and here lies the importance of our research paper that seeks to put the term in its proper framework. However, considering that the field of digital literature is still virgin, it still needs clarification to the reader. The paper also considers to search in the terms of reference of this literary genre and considers its first apprehensions.

Keywords: digital literature, electronic literature, interactive literature, informatics, literary text, text, computer, virtual, real.

**مقدمة:**

التكنولوجيا الرقمية هي إحدى تلك الوسائل التقنية التي ظهرت وانتشرت، مشكلة ملمحا من ملامح العصر، وأصبح حضورها طاغيا، ولها إسهامها الواضح في تطور كثير من مجالات الحياة وأبواب العلم وحاجات البشر، وأصبحت استعمالات وتطبيقات الواقع الافتراضي في جميع ميادين حياتنا؛ إذ من المعلوم أنه لا يوجد في حياتنا مجال إلا ويعتمد بشكل أو بآخر على التقنية. وتبعا لذلك ظهرت مصطلحات متعددة لم نكن نعرفها من قبل واستخدامات لم يكن لها وجود، بل أوجدت لنا واقعا غير الذي نعيشه؛ إنه الواقع الافتراضي.

أفرز تداخل الأدب والتكنولوجيا مصطلحات كثيرة يتبين من الوهلة الأولى أنها مترادفة، غير أن الواقع يؤكد عكس ذلك، وذلك راجع للفروق الدلالية بين مفاهيمها. وتعتبر إشكالية ضبط المصطلح في الثقافة العربية من الإشكاليات المطروحة بشدة في شتى الميادين المعرفية، خاصة الحديثة. وتزداد حدة الأمر إذا ارتبط الأمر بالمعلوماتية والاتصال؛ حيث أن هذا الميدان غربي المنشأ بشكل تام، وعليه يعتمد فيه على دور الترجمة، مما يجعل المصطلحات تتعدد؛ إذ يقابل المصطلح الأصلي في اللغة الأجنبية عدة مصطلحات في اللغة العربية.



المنارة للاستشارات
ww

## أولا: الأدب الرقمي وإشكالية تعدد المصطلح:

واجه النص المترابط تداخلا شديدا في المصطلحات؛ إذ يوجد من الباحثين من آثر استعمال المصطلح بحروف اللغة العربية كما تنطق في لغتها الأصلية أي الهيبر تكست (HYPER-TEXT).

كما يقفز إلى الساحة مصطلح: "**النص الرقمي**"، وهو المعني بالإبداع الرقمي الجديد ومفاهيمه. وفي المقابل نجد من حاول استعمال مصطلح يوافق هذا المصطلح الأجنبي (HYPER-TEXT). وهو مصطلح "النص الفائق" الذي هو ترجمة حرفية للمصطلح الأصلي. ونجد أيضا من يطرح مصطلح النص المتشعب أو النص المترابط. وتطول القائمة لتشمل مصطلحات عدة على سبيل المثال لا الحصر: النص الشبكي، النص العنكبوتي، النص التشعبي، النص الرقمي، النص الإلكتروني، والنص المفرّع،...الخ. ومازال باب الاجتهاد مفتوحا لإضافة المزيد من المسميات والمصطلحات من باب مسايرة الاستحداثات المتلاحقة لهذا الحقل الإبداعي الذي مازال قيد التشكل والبلورة.

### 1- مصطلح النص المتشعب:

- **المصطلح عند أمبرتو إيكو:**

أسهم الحاسب الآلي حسب "**إيكو**" أيما إسهام في تطور النشر الذاتي، والحد من الكتب المنشورة، وبالتالي انتشار الصيغ المختصرة والمشفرة. ويتحدث "**إيكو**" عن مصطلح "النص المتشعب" باعتباره نظاما من النصوص. وقد ميّز بداية بين النظام والنص؛ فالنظام هو كل الإمكانات التي تعرضها اللغة؛ كالنظام اللغوي الذي تعرضه اللغة الطبيعية، بينما النص يعمل على الحد من الإمكانات غير المحدودة وغير المحددة بنظام ما وذلك لخلق عالم مغلق، حيث أن النص المتشعب يستطيع أن يحول القارئ إلى مؤلف جديد. يقول **إيكو**: «إن النص المتشعب يمكنه أن



المنارة للاستشارات
ww

يحول كل قارئ إلى مؤلف، وليس عليك سوى أن تقدم نظام النص المتشعب لكل من شكسبير ودان كوايل لتتوفّر لديهما كل المميزات اللازمة لكتابة "روميو وجولييت »[1]

يرى "**إيكو**" أن النص المتشعب هو نظام لغوي ترميزي لبناء النصوص المقدمة من خلال الشاشة الزرقاء، والنص المتشعب يعد نصا محدودا ومحددا رغم انفتاحه على عدد واسع من التساؤلات الجوهرية، فلغة ترميز النصوص التشعبية هي لغة الشبكة العالمية، حيث تكتب ملفات HTML في صورة ملفات بسيطة.

**– مصطلح النص المتشعب في النقد العربي:**

النص المتشعب في النقد العربي هو النص الذي يستخدم في الانترنت لجمع المعلومات النصية المترابطة باستعمال الوصلات التشعبية، غير أن الاستخدام يتم في إطار الأعمال المتماسكة فكريا ومنهجيا بوجهة نظر واحدة. أما الأعمال متعددة وجهات النظر والأصوات فقد تكون الأنسب للنشر على الشبكة في نسختها المطبوعة من إمكانات النص المتشعب؛ حيث إن استخدام الوصلات التشعبية في غير هذه الأعمال قد يعرقل ممارسات القراءة الحالية. ومن النقاد العرب الذين يستخدمون مصطلح النص المتشعب الناقدة "عبير سلامة"، حيث نجدها في بحث لها تتحدث عن جمهور الانترنت باعتباره ليس جمهورا مستهلكا فحسب بل هو جمهور إيجابي من حيث تفاعله مع العمل الإبداعي؛ إذ لا يكتفي بتلقي العمل فحسب بل يذهب إلى أبعد من ذلك بالإسهام والمشاركة في بنائه.

وحسب رأي الباحثة ينقسم هذا الجمهور إلى قسمين؛ قسم يمثل الهواة الذين يمارسون الإبداع مع وظيفة تقليدية. في حين نجد القسم الآخر محترفون متفرغون كليا لهذا العمل. تقول الباحثة:«

[1]– أمبرتو إيكو: مستقبل الكتاب مقابل الوسائط الأخرى، تر: ياسر شعبان، مجلة الرافد، ع118، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2007، ص 69.



المنارة للاستشارات

وجود الهواة المحترفين ملحوظ جدا في عالم الانترنت، ربما يكون معروفا أكثر في المدونات والمنتديات، لكنه موجود أيضا في تصميم الواقع والبرمجيات، ألعاب الواقع الافتراضي، الأدب المتشعب، مشروعات الويكي، وغيرها من المجالات التفاعلية التي عبرت في السنوات الأخيرة عن تنامي أشكال مقاومة الحدود الترابية بين من يدير ومن ينفذ، من ينتج، ومن يستهلك، وكشفت بالتالي عن تطور دور المتلقي في التحكم بالمنتجات الثقافية والخدمات.»[1]

نجد في الفقرة مصطلح (الأدب المتشعب) الذي تتغيّا به الباحثة التعبير عن شكل ومبنى النص المنتج بوساطة هذه التقنية. إنها تسمية مجازية لطريقة جديدة في تقديم المعلومات، يوصل فيها النص والصور والأصوات والأفعال معا في شبكة من الترابطات مركبة وغير تعاقبية، مما يسمح لمستعمل النص أن يتصفح الموضوعات ذات العلاقة دون التقيد بالترتيب الذي بنيت عليه هذه المعلومات.

كما نجد ذات المصطلح مستخدما عند الناقد "**محمد مريني**" ويرجع الباحث سبب استخدامه لهذا المصطلح دون غيره إلى سببين هما:

– الأول يتمثل في شيوع هذا المصطلح بين صفوف النقاد العرب وكثرة استخدامه في المواقع العربية.

– الثاني يتمثل في تطابق الدلالات اللغوية لمصطلح....مع ما وجد في أمهات المعاجم العربية عن مادة شعب التي نجدها عند ابن منظور تعني الجمع والتفريق والإصلاح والإفساد وهذا ينطبق على الدلالة التي يحملها مصطلح.... المتميز باللاخطية وسعة الانتشار وتنوع المداخل بحيث يسمح في كل مرة بالتحرك بين النصوص الفرعية بفضل تنشيط العقد (الروابط) التي تأخذ شكل علامات أو جمل أو ألفاظ خاصة منتشرة في مواضع مختلفة من النص وبالتالي فإن ما يجعل هذه النصوص

[1]– عبير سلامة: ثقافة الانترنت هواة محترفون وإعادة توزيع، مجلة الرافد، ع136، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2008، ص41 .



المنارة للاستشارات
ww

متميزة هو كونها تتسم بالانتظام والترابط من جهة والتشتت من جهة أخرى وهذا ما يؤديه مصطلح (متشعب) كون مادة –شعب– تجمع بين المعنى وضده.[1] (الهامش)

الملاحظ أنّ الناقد قام باستقراء دلالة – تشعب– في التراث العربي وانتهى إلى أنها تعني التجمع والتفرق. وهذه سمة النص الرقمي الذي يحمل السمتين المتضادتين من خلال ظهوره مترابطا من جهة، وظهوره متفرقا بتفرعاته من جهة، وهذا تبرير منطقي لاستخدام المصطلح.

## 2– المدونات الالكترونية ومصطلح التفاعل:

نجد مصطلح التفاعلية Interactivité في مجال الاشتغال حول النص الأدبي، يعني تفاعل مجموع المتلقين المختلفين معه أي مع النص الأدبي. وهذه الصفة مشتركة بين الأدب في طوره ما قبل الإلكتروني وفي طوره الالكتروني، حيث أكدت النظريات النقدية الحديثة على الصفة التفاعلية للعملية الإبداعية، وذلك بتعزيز دور القارئ في بناء النص الأدبي وإنتاج المعنى، وبعد أن كانت التفاعلية تعني حضور المتلقي في النص حضورا إيجابيا بمساهمته في البناء وإنتاج المعنى، أصبحت التفاعلية تعني إنجاز كل ذلك في زمن أقل وبسرعة أكبر وبوجود عدد لا يحصى من المتلقين وخلق المنافسة بينهم بقصد إبداع أفضل.

التفاعلية الآن تعني سيادة المتلقي على النص وحريته في اختيار نقطة البدء ونقطة الانتهاء كيفما شاء، وبالتالي التفاعلية تعتمد على قارئ تفاعلي لنص متشعّب، وعليه يعتبر النص التشعبي أحد أقطاب التفاعلية وليس مرادفا لها وليس مجالا من مجالاتها إذ تعني حضور القارئ في النص وإنتاج معانيه.

[1]– ينظر محمد مريني: النص الرقمي وابدالات النقل المعرفي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط01، 2015، ص ص 52–53.



المنارة للاستشارات
ww

وعن استخدامات المصطلح في النقد العربي ترى الناقدة "**ريا أحمد**" أن المدونات الإلكترونية تحقق نوعا من التفاعلية بينها وبين المستخدم، كما ترى أن انتشار الانترنت ساهم في نقل القارئ من متصفح ومتلقي عادي إلى عنصر فعال وشريك في عملية الإبداع ويتجلى ذلك من خلال التعليقات والنشر الالكتروني. تقول: «المدونة تطبيق من تطبيقات شبكة الانترنت وتعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى وهو أبسط عبارة عن صفحة ويب على شبكة الانترنت تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا ينتشر منها عدد يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة كما يتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة ويكون لكل مدخلة منها مسار دائم لا يتغير منذ لحظة نشرها، يمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة كما يتضمن ثبات الروابط دون تحللها.»[1]

المدونة إذن صفحة محددة يرصد فيها صاحبه آراءه وأفكاره وهي ليست سوى تطبيق من تطبيقات شبكة الانترنت وهي بالتالي لا تتميز بالمؤهلات التي تمكنها من تحقيق التفاعل مع المتلقي، تقول الناقدة:« هذه الآلية للنشر على الواب تعزل المستخدم عن تعقيدات التقنية المرتبطة عادة بالوسيط؛ أي الانترنت وتتيح لكل شخص أن ينشر كتابته بسهولة بالغة»[2]فمن خصائصها تحقيق التفاعل بين المدون والقارئ.

### 3- مصطلح الرواية الرقمية:

مصطلح الرواية الرقمية (Novel Digital) من أهم المصطلحات التي انتشرت مؤخرا ، ولقد عرف هذا المصطلح تباينا شديدا في وصف تصورها على المستوى الغربي والعربي نظرا لجدته؛

[1]- ريا أحمد: المدونات الإلكترونية بين الإيجابية والسلبية، مجلة الرافد، ع142، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2009، ص31.-

[2]- المرجع نفسه، ص31.



المنارة للاستشارات
ww

فعلى المستوى العربي عرف المقابل للمصطلح الأجنبي نقاشا مستمرا بين المهتمين به، ونجد وسط هذا النقاش من آثر استخدام الأصل الأجنبي للمصطلح ك:(رواية الهايبرتكست، رواية الميلتيميديا)، فيما بقي الآخرون في حيرة بين مصطلحي: (الرواية الرقمية/ والرواية الالكترونية)

فيما خلط البقية بين مصطلحات أخرى وهي:(الرواية التشعبية، الرواية متعددة الوسائط، الرواية التفاعلية).

إن الضبط المصطلحي يتنافى وجرد المصطلحات وكثرتها وتفرعها الذي يخلق ضبابية وغموضا على عكس ما يعتقد الكثير أن تعدد المصطلحات يساهم في الإيضاح ، لذا يتعين النظر في المصطلحات العامة ذات الصلة وضبطها.

الرواية الرقمية تعني الرواية التي تستخدم الأشكال الجديدة التي أنتجها العصر الرقمي، كتقنية الروابط المتشعبة (هايبر تكست) ومؤثرات الوسائط المتعددة (الميلتميديا) من صورة وصوت وحركة وفنون الجرافيك والرسوم المتحركة، كل هذه العناصر أضحت جزءا من البنية السردية للرواية الرقمية، وبالتالي تكون الرواية الرقمية عبارة عن نص متعدد العلاقات لا يقف فقط عند البعد اللفظي والبعد المكتوب، بل تمازج فيها البعدين الصوتي واللفظي إضافة إلى الصورة، وكل هذا لا يمكن إنتاجه إلا بالحاسوب.

حسب الناقد "**أشرف الخريبي**" فإنّ الرواية الرقمية يمكن الاصطلاح عليها بالرواية الإلكترونية والرواية التفاعلية أيضا، إذ تتعد المصطلحات والمفهوم واحد تلتقي جميعا في مصب واحد هو الكمبيوتر، يقول:

«يجب التفرقة بين أكثر من مفهوم للنصوص الرقمية الروائية، أولا: هناك الكتابة على الكمبيوتر(الرواية الإلكترونية)سواء كانت مكتوبة على شبكة الانترنت أو على أقراص مدمجة أو في كتاب إلكتروني وهو النص الذي لم يستخدم أيا من التقنيات الرقمية المختلفة، أي هو الرواية



المنارة للاستشارات
ww

العادية التي قد تنشر في كتاب ورقي عادي واكتسبت صفة الإلكتروني لأنها قد تم نشرها نشرا إلكترونيا.»[1]

ويعرفها أيضا في موضع آخر بقوله: «الرواية الرقمية التي تنشر نشرا رقميا باستخدام التقنيات المعلوماتية من حيث استخدام النص لتقنية (الهايبر تكست) الذي هو رابط للوصول إلى المعلومات المخزنة وتحتوي على صور ونصوص وملفات أخرى كي تسمح بربط مباشر مع النص الأصلي إلى النص المتفرع أو الصورة أو الصوت المشار إليه داخل النص الرقمي إلى جانب مؤثرات الميلتميديا السمعية والبصرية والحركية والجرافيك وغيرها من المؤثرات التي أتاحتها التكلنوجيا.»[2]

إنها رواية الوصلات التشعبية مهما كان لونها وشكلها ومحتواها أو مراسيها التي تنفتح عليها شرط وجودها وبقائها وتعتبر روايات "محمد سناجلة" مثالا لهذه الرواية، ويتمثل الفرق بين الرواية الرقمية والرواية الورقية في كون الرواية الرقمية لا تجبر القارئ على تتبع مسار خطي من البداية حتى النهاية كما هو الحال بالنسبة للرواية الورقية وإن كانت تلك الروايات التي تعتمد النمط اللاخطي باستخدام تقنية الفلاش باك والاستباق.

## 4- مصطلح الرواية التفاعلية:

يدرج الناقد "**أشرف الخريبي**" مصطلحا آخر وهو مصطلح الرواية التفاعلية أو الترابطية وهي الرواية التي تستخدم النص المتفرع وتستخدم المؤثرات الرقمية، يقول الناقد: «...الترابطية التي تستخدم النص المتفرع وتستخدم نفس المؤثرات الرقمية الأخرى، بنفس التوصيف السابق ولكنها

[1]- أشرف الخريبي: الرواية الرقمية ثورة فكرية أم رؤية سردية ، مجلة الرافد، ع 143، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2009، ص30.

[2]- المرجع نفسه، ص 30-



المنارة للاستشارات
ww

تختلف في أن كاتبها أكثر من واحد، أي يشترك في كتابتها...لكنها تختلف إلى حد كبير عن الرواية الرقمية في هذا الفهم الواضح لوجود الرواية الرقمية.»[1]

الرواية التفاعلية هي رواية مفتوحة لمشاركة القراء في كتابتها، حيث تتميز بالانفتاح واللاتناهي؛ إنها في إطار التشكل والإنجاز، مؤلفها أكثر من واحد، يتشارك في بنائها جمهور القراء؛ إنها الرواية التي يتوحد فيها الكاتب والقارئ .

يشير الناقد "**أشرف الخريبي**" إلى أن الثورة الفكرية التي قد تقدمها الرواية الرقمية هي انقطاع الصلة بما سبق من كتابات سواء من حيث التشكل أم من حيث الصياغة أم حتى الشخصيات؛ لأنها تتعامل مع عالم شديد الخصوصية، غير أنه يرى أن الرواية الرقمية لم تقدم بعد إجابات منهجية عن كثير من التساؤلات إذ لاتزال تخطو خطوات مرتبكة لافتقادها شروط العمل الجماعي كما تفتقر إلى روح الفن الروائي رغم المحاولات الجادة في تطويرها.[2]

وحسب الباحثة "**فاطمة البريكي**" الرواية التفاعلية هي نمط من الروايات يقوم فيها المؤلف بتوظيف تقنيات(Hyper Text) والتي تفتح المجال أمام إمكانية الربط بين النصوص، النصوص الكتابية أو الصور أو الأصوات أو الأشكال أو الوسائط الأخرى من خلال الوصلات التشعبية التي تقود إلى إضاءات أو إضافات لتعزيز فهم النص، بطلها هو الإنسان الافتراضي الذي يعيش حياة افتراضية ، تعبر عن التحولات المرافقة للإنسان في عملية انتقاله من الحياة الواقعية إلى الحياة الافتراضية.[3]

[1]– أشرف الخريبي: الرواية الرقمية ثورة فكرية أم رؤية ، ص31.

[2]– نفسه ، ص 32

[3]– فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص126.



المنارة للاستشارات
ww

إنّ الرواية التفاعلية أحد أهم فروع الرواية الرقمية، تقيم علاقة حوارية ناضجة بين كاتب ومتلقي، تقوض سيطرة الكاتب على النص ومغزاه وإيقاعه والأنماط التي يعتمد عليها، وتسمح للقارئ بحرية الحركة في الفضاء النصي واستكشافه، ليصبح بهذا العطاء كاتبا مشاركا ومنتجا للنص الروائي، وينتقل من مجرد مستهلك سلبي إلى عنصر إيجابي فعال في وسط واحد يعتبر مظلة للعمل الروائي التفاعلي وهو الحاسوب.

**5- مصطلح الأدب الافتراضي**: في زمن العولمة التي غزت معالمها كل جوانب الحياة، وحاصرت جميع الميادين، تغير دور الثقافة من مجرد الاطلاع واكتساب المعلومات إلى ضرورة تحويل هذه المعلومات إلى معارف مشتركة.

يؤكد الباحث "**سيد نجم**" أن الإبداع يسبق التنظير وأن المنجز الإنساني لا يأتي إلا عن حاجة والبحث في المصطلح العلمي على المستوى العربي هو مطلب ثقافي تزداد حدة الحاجة إذا تعلق الأمر بمصطلح الأدب الافتراضي، يقول: «بداية يلزم التأكيد على مشروعية مقولتين وهما أن الإبداع يسبق التنظير دائما .. وأن المنجز الإنساني لا يأتي إلا من حاجة، إن خطوة البحث عن المصطلح العلمي وتشييده مع تعميمه على مستوى الوطن العربي هو مطلب ثقافي عام، وفي مجال الأدب الافتراضي يصبح مطلبا أكثر إلحاحا.»[1]

يسوي الباحث "**سيد نجم**" بين مصطلح الأدب الرقمي ومصطلح الأدب الافتراضي كما يجعلهما مرادفان لمصطلح الأدب التفاعلي، غير أن مصطلح "افتراضي" يعني انعكاس لصورة الواقعي عبر مجال عاكس كالمرآة أو هو ظل للواقع، وعليه دلالة هذا المصطلح تنتهي إلى الخيال وهذا المجال هو المجال الذي أوجدته الانترنت ويتميز بالذكاء حيث يكيف الظاهرة الطبيعية وفق شفرات

[1] – السيد نجم: النقد الرقمي ومواصفات الناقد الرقمي، مجلة الرافد، عدد 149، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص 44.



المنارة للاستشارات
ww

رقمية خاصة تتجاوز التعيين إلى التشفير إذ يخلق لغة جديدة تتجاوز الكلام إلى الأرقام حيث التحويل بالواسط الآلي موصولا بشبكة الانترنت، ومن هنا لا يكون كل نص افتراضي نص تفاعلي كما أن النص الرقمي (الافتراضي) وحده لا يحقق تفاعلا، فالتفاعلية ترتبط بالعلاقة الجدلية بين القارئ الإيجابي المشارك والمتفاعل وبين النص الافتراضي، يقول الباحث: «إن العلاقة بين النص ومتلقيه هي علاقة جدلية وتعتمد على الطرفين وحالة من التفاعل المشترك بين النص والمتلقي.»[1]

النص الافتراضي يمكن ربطه بالوسائط المتعددة (Mult Media) ليشكل نصا شبكيا (Cybertext) وتفتح هذه التقنية أبوابا غير مطروقة من قبل في العلاقة التفاعلية بين الكاتب والقارئ (المستفيد/ المستخدم) ويبين أن التحدي الحقيقي يكمن في تقدم المثقف والمبدع والكاتب في العالم العربي كي يقود صحوة إبداعية بالمعنى الشامل للإبداع في عصر الثقافة الرقمية.

### 6– مصطلح النص العنكبوتي المتشعب:

حينما دخلت التقنية الحديثة إلى عالمنا حققت منجزات مذهلة في ثلاثة جوانب مترابطة أولها تيسير سبل الاتصال والمعرفة والتعلم وثانيهما اختصار الزمن وثالثهما التغلب على ظروف المكان وصعوبات البيئة وبذلك استطاع الإنسان أن ينعم بالمنجزات الحضارية في شتى بقاع العالم بطريقة تناسب الحياة العصرية التي نعيشها.

أما مصطلح النص العنكبوتي فنجده واردا عند الناقد والشاعر والباحث "**عز الدين المناصرة**" في معرض حديثه عن "شعرية النص العنكبوتي "كمقابل لمصطلح "هايبر تكست"( Hyper Text)؛ إذ يتحدث في مقدمة مقاله عن أهم الثورات العلمية التي تعمل في الوقت الراهن على تغيير العالم بأسره وهما:( ثورة الاتصالات والثورة الجينية)، يقول: «نحن العرب نعيش مرحلة الدهشة

[1]– السيد نجم، المرجع نفسه، ص 47.



المنارة للاستشارات
ww

في ظل مرحلة انتقالية يتصارع فيها الورقي مع الإلكتروني، ويتصارع القديم مع الجديد وبالتالي فإن من خصائص المرحلة الانتقالية العالمية الارتباك والدهشة والقبول والرفض الحاد والكرنفالية والتعصب، نصنع صنما من تمر ليلا ونلتهمه في الصباح، ومعنى هذا أننا نقع في التطرف: ثورة الاتصالات ثورة عالمية لا مثيل لها في التاريخ، وهي التي سوف تحقق التقدم والحداثة، بالإنسان ومن دونه، ومن جهة أخرى ثورة الاتصالات مؤامرة أمريكية هدفها تدمير البنيات الفكرية والدينية والأخلاقية، بفرض ثقافة أمريكية واحدة تمحو التعدد الحضاري.»[1]

من خلال قوله هذا تتبين وجهة نظره العميقة إلى ثورة الاتصالات، فهي حسب رأيه إيجابية من حيث أهميتها في تطوير العالم وتغييره، وسلبية من حيث أنها مؤامرة أحيكت للقضاء على هوية الشعوب والتلاعب بعقول شبابها وجمعه تحت راية العولمة الزائفة وبالتالي تدمير البنيات الفكرية والدينية والأخلاقية.

ويقدم الباحث مفهوما للنص العنكبوتي المتشعب (Hyper Text) بقوله: «وبما أن النص الإلكتروني عبارة عن كتلة لغوية متحركة في الاتجاهات كافة، فهي تأخذ طابعا متشعبا، لكن درجات هذا التشعب مرهونة بنوعية الشبكة ومدى ليونة أو صعوبة أوتعقيد وصلاتها كذلك بنوعية المعرفة الموزعة من قبل الشركة التي تتحكم في مساراتها واتجاهاتها الإديولوجية.»[2]

حسب تعريف الباحث النص المتشعب هو النص الالكتروني باعتباره كتلة لغوية متحركة والتشعب هو الثوب الذي تلبسه هذه الكتلة، ولكن هل يمكن الاكتفاء بالتشعب فقط لإنتاج نص تفاعلي؟ وهل النص التفاعلي هو كتلة لغوية متحركة أم أنه مزيج بين اللغة ووسائط الملتيميديا الأخرى من صورة وصوت وغيرها من الوسائط الالكترونية ؟

[1] – عز الدين المناصرة: شعرية النص العنكبوتي، مجلة فصول، عدد 79، القاهرة، مصر، 2011، ص100.

[2] – المرجع نفسه، ص ص 103– 104



المنارة للاستشارات
ww

نجد إجابة لهذه التساؤلات عند "**فاطمة البريكي**" التي تعرف الأدب التفاعلي بأنه: «الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والالكترونية ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الالكتروني أو من خلال الشاشة الزرقاء ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص.»[1]

حسب تعريف الباحثة الأدب التفاعلي هو كتابة وقراءة معلوماتية غير خطية للنص الأدبي الذي يدخل عصرا جديدا بإيقاع تكنولوجي رقمي وبأدوات إبداعية تواكب مجريات العصر (الحاسوب المتصل بشبكة الانترنت) والإفادة من عناصر الملتيميديا حيث لم تعد فيه الكلمة سوى جزء من عناصر متعددة كالصوت والصورة والموسيقى والألوان، ويفتح هذا النمط من الكتابة الرقمية فضاء واسعا من التداخل والتفاعل بين الكتاب والقراء المتلقين الذين يتحولون بدورهم إلى مبدعين في النص التفاعلي الذي لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص ويفتح المجال واسعا أمام المتلقي ليشارك في العملية الإبداعية ويسهم عبر قراءته التفاعلية الرقمية في خلق نصوص جديدة ولا نهائية.

ويذكر الباحث "**عزالدين المناصرة**" جهود الباحثين في تقديم تعريفات للنص المتشعب (Hyper Text) تحت لواء مسميات وترجمات متعددة مثل مصطلح: "النص الفائق" وهذه الترجمة رفضها الباحث "**حنا جريس**" مؤكدا أن هذه الترجمة لا تعبر عن مواصفات "الهايبرتكست" مفضلا الترجمة الحرفية أي تعريب المصطلح بمعنى كتابة الكلمة بالحروف العربية كما تنطق في لغتها الأصلية ويذهب "**سعيد يقطين**" إلى استعمال مصطلح "النص المترابط" كمقابل للمصطلح الغربي

[1]– فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 49.



المنارة للاستشارات
ww

(Hyper Text) باعتبار أن النص المترابط يتشكل من مجموعة من البنيات غير المتراتبة، التي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط يقوم القارئ بتنشيطها والتي تسمح بالانتقال السريع منها.[1]

يرى الباحث "**عز الدين المناصرة**" في إطار حديثه عن شعرية النص العنكبوتي أنه في عملية التحليل لهذا النص يجد المحلل نفسه واقفا أمام نص لا يقيني افتراضي أساسه المجاز فهو نص هيولي ، وهو يجعله شريك النص المطبوع في صفة الافتراضية ، ويورد جملة من السمات التي تميز النّص العنكبوت وبالتالي ترسم حدود شعريته وملامحها فيرى أن الملمح الأول هو اللايقينية؛ إذ هو نص افتراضي والسمة الثانية هي الليونة المائية وهذه الليونة تجعل النص العنكبوتي مفتوحا وقابلا للتغيير مما يعطي القارئ مساحة من الحرية في القراءة والمشاركة فيه وإعادة بنائه، وسمة التشعيب وهو معنى العنكبوتية ويمس هذا التشعيب كل من النص والواقع الافتراضي وهو موجود في جوهر النص ومختلف مكوناته، إضافة إلى التناص والتلاص حيث يجعلهما آليتان مشتركتان توجدان في النص المطبوع كما النص العنكبوتي خاصة بالنظر إليهما من زاوية تفاعلية إيجابية ثم "الترابط والتشتت" فالنص العنكبوتي مترابط بفعل التفاعل بين الوصلات والتفاعل بين النص والإحالات وفي الوقت نفسه نجد صفة التشتت لصيقة به.[2]

لقد استعمل الباحث "**عز الدين المناصرة**" مصطلح "النص العنكبوتي المتشعب" كمقابل لمصطلح "الهايبر تكست" (Hyper Text) في حين نجد أن مصطلح "النص العنكبوتي" أقرب للدلالة عن مصطلح "السايبرتكست (Cybertext )

الذي يترجم إلى مصطلح "النص الشبكي" وهو أرقى أنواع النصوص في الأدب التفاعلي وترى الباحثة "فاطمة البريكي" أن: "مفهوم النص الشبكي يركز على النظام الآلي للنص بوضعه تشابك

[1]- عزالدين المناصرة: شعرية النص العنكبوتي، ص 106.

[2]- عزالدين المناصرة: شعرية النص العنكبوتي ، ص 109-108.



المنارة للاستشارات
ww

البيئة وتعقيدها...ويحتاج هذا النص إلى مجهود غير بسيط من القارئ/ المستخدم ليسمح به بالنفاذ إليه ودخول فضاءاته.[1]

يرى الباحث "**إبراهيم أحمد ملحم**" أنّ اضطراب المصطلحات الدالة على الأدب التفاعلي في الغرب كان نتيجة صعوبة استقرار المعنى حول هذا النمط في تقديم النص، وانتقل هذا الاضطراب إلى الساحة النقدية العربية ورغم الجهود المبذولة في هذا المجال– مجال تداخل المصطلحات–إلا أن مصطلح الأدب التفاعلي مازالت تلفه الضبابية والتخوف من مستقبل هذا النمط مازال قائما، ولكن تبقى الفروق الدقيقة بين المصطلحات المتعلقة بمجال الأدب الرقمي والأدب التكلنوجي والادب الالكتروني وغيرها من المصطلحات المستعملة في هذا المجال ليست مهمة، فمصطلح الأدب التفاعلي ينبغي أن يستوعب جميع هذه المصطلحات عدا تلك الغريبة عن القارئ التي لا يستطيع التعامل معها.[2]

خلاصة الكلام أمام هذا التعدد المصطلحي نقول إن هذه المصطلحات المقدمة كمقابلات عربية وترجمات لمصطلح .....لا تحيل إلى طبيعة النص وجوهره وإنما هي مصطلحات ترصد جانب من جوانب هذا النص الجديد الذي خلقته الثورة الرقمية والتطورات التكنولوجية.

**ثانيا: الأدب الرقمي وضبابية المرجعيات:**

**تمهيد:**

في ظل الأدب التفاعلي اتخذت المنظومة الإبداعية شكلا مربعا وهي: "المبدع، النص، الحاسوب، المتلقي"

[1]– فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 30

[2]– إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية– مدخل إلى النقد التفاعلي– عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013، ص ص 27.



المنارة للاستشارات
ww

وقد انطلق رواد الممارسات النقدية من أفكار ما بعد البنيوية وفكرة سلطة القارئ وفكرة التناص ومجموع التقنيات السردية التي وظفتها الرواية الجديدة لتأسيس مرجعية له.

لقد استلهم بعض المؤلفين من التصورات التالية: ( انفتاح النص، النسيج السردي، العنكبوتي، المفارقات الزمنية، التناص، النصوصية المثلى) فأبدعوا نصوصا تجاوزوا فيها البناءات التقليدية للنص، فظهرت مفاهيم جديدة كشذرات النص، تداخل الأنواع، وصار التفاعل السمة المميزة للنصوص الجديدة؛ والتفاعل معمم هنا، فالنص يتفاعل مع غيره والقارئ يتفاعل مع منتج النص ومع النص ويساهم في إنتاجه، وكل هذه التحولات الكبرى على صعيد إنتاج النصوص استفادت منها النظريات الأدبية وشكلت مرجعية للأدب التفاعلي.

إنّ التأسيس لمرجعيات الأدب التفاعلي لم يكن سهلا البتة لنظرا لغموضها وعدم ظهورها علنا، فهي تحتاج إلى الاطلاع والقراءة الناقدة الممحصة التي تتبع تسلسل التحولات الكبرى في عملية إنتاج النص، والتعمق في دراسة نظرية الأدب، هذا من جهة ومن جهة أخرى جدة هذا المجال وعدم اكتماله؛ إذ مازال في بيئته الغربية قيد الدراسة والتنظير والتطوير. أما في الساحة العربية فمازالت الدراسات النقدية تتخبط في شأن الاتفاق على المصطلح المناسب لنظيره الغربي.

**1- بين موت المؤلف وسلطة القارئ وهاجس التأسيس لمرجعيات الأدب الرقمي:**

تنطلق الاتجاهات البنيوية من سلطة النص في مقابل إهمال العناصر الخارجية كالمؤلف والقارئ والسياق الخارجي، فيما تقوض الاتجاهات ما بعد البنيوية هذا التقديس لتعلي شأن القارئ وتجعله المركزية، لتصبح الممارسات النقدية ضربا من القراءة المقدسة.[1]

**- فكرة موت المؤلف والنص الأدبي:- من الأحادية إلى التعددية في الإنتاج والدلالة:**

[1]- فاضل ثامر: اللغة الثانية- في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 1994، ص41.



المنارة للاستشارات
ww

أقام "**بارت**" موازنة بين الأثر والنص وانتهى إلى أن الأثر أحادي أما النص فتعددي.[1] ولقد انطلق بارت من مبدأ تشتت المعنى والتراجع النهائي للمدلول وتجاوز النص للمدلولات المحددة، وعليه يصبح حصر النص في مدلول واحد أمرا مستحيلا.[2]

يشبه بارت «النص الأدبي بالبصلة التي كلما حاول الناقد نزع ورقة عنها إلا وتواجهها أوراق أخرى أكثر لمعانا وإضاءة من سابقاتها.»[3]

وهذا دليل على التعدد الدلالي للنص الأدبي وتمرده على معاملته معاملة الموضوعات العادية التي تنتهي مهمتها بانتهاء قراءتها "ففي هذه التعددية لا يشبه النص فاكهة تحتوي على نواة ...وتمثل هذه النواة المشعل البروميثوتي أو الحقيقة الأدبية، وإنما يشبه النص نسيجا أو بصلا، حيث ليس هناك أي قلب أو نواة أو سر يجب التنقب عنها ولذلك تصبح القراءة بمثابة ممارسة ممتعة في ذاتها، كما شبهها بارت نفسه في إحدى استجواباته مع "**موريس نادو**":«إن الكتابة – عندنا– هي غواية، إن الكتابة تضع نفسها إلى جانب التلذذ.»[4]

إنّ تمرّد النص الأدبي على أحادية المعنى حسب التوجه البارتي أسهم في تأسيس أرضية للأدب التفاعلي من خلال تمرد هذا الأخير على سلطة الكاتب وتحكمه في إنتاج النص، ليفتح المجال لتعددية الإنتاج بإسهام القراء.

مع البنيوية تراجعت هيمنة المؤلف ليعلن بعد حين موته المجازي، وتقدم خلافة النص للقارئ ويعلن تتويجه بالسلطة مباشرة، فيتمتع بالسيادة المطلقة بمجرد دخوله لعالم النص وهذا ما عناه بارت

[1]– فاضل ثامر: اللغة الثانية– في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص 126.

[2]– عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة (دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة)، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط2007،01،ص 122.

[3]– عبد العالي بوطيب: مفهوم الواقع الجمالي عند أيزر، مجلة علامات، سبتمبر 2004، ج 53، م 14، ص 212.

[4]– المرجع نفسه، ص 212



المنارة للاستشارات
ww

بالكتابة تحت الصفر، الذي يرى أن حق السلطة على النص يعود للقارئ؛ لأنه الذي يحييه إذ ينفخ فيه روح الدلالة المتعددة بعكس المؤلف الذي يقتله؛ إذ يخنقه بدلالة أحادية، يقول: «إن نسبة النص إلى المؤلف معناه إيقاف النص وحصره وإعطاء مدلولا نهائيا...إنها إغلاق الكتابة.»[1]

على حسب أفكار "**بارت**" وتحليلاته الكثيرة والمتعددة للقصص فإن النص ليس مجرد رصف للكلمات التي تحمل معنى وحيدا، «إنما أصبح فضاء متعدد الأبعاد تمتزج فيه كتابات متعددة ومتعارضة، فالنص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة فالكاتب إذن لا يمكنه إلا أن يقلد فعلا ذلك المتقدم عليه، وبالتالي فإبداعه ليس ملكا له.» [2]

وعلى فكرة التعددية في كتابة النص الأدبي يقول "**بارت**": «فالنص يتألف من كتابات متعددة تنحدر من ثقافات عديدة تدخل في حوار مع بعضها البعض، وتتحاكى وتتعارض بيد أن هناك نقطة يجتمع عندها هذا التعدد، وليست هذهالنقطة هي المؤلف، كما دأبنا على القول، وإنما هي القارئ.»[3]

فالقارئ حسب التوجه البارتي هو الفضاء الذي ترتسم فيه كل الاقتباسات التي تتألف منها الكتابة وهو الطرف الذي يعتمد عليه المعنى « وما المؤلف إلا ناسخ يعتمد على مخزون هائل من اللغة الموروثة، فلا بد له أن يتنازل للكتابة أو النص عن العرش الذي تربع عليه لمدة قرنين من الزمن.» [4]

---

[1]- بشير تاوريريت: الحقيقة الشعرية- على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية- دراسة في الأصول والمفاهيم- عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2010، ص 127

[2]- رولان بارت: درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، المغرب، ط 03، 1993، ص 85.

[3]- رولان بارت، المرجع نفسه، ص 87

[4]- سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي- إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا- المركز الثقافي العربي، ط05، الدار البيضاء، المغرب ، 2007 241



المنارة للاستشارات
ww

تعددية القراء وتعددية المعنى التي أرسى لها بارت تمثل أرضية صلبة للأدب الرقمي، وإرهاصا قويا لظهوره

**- تفكيكية دريدا بين سلطة القارئ وتشعب المعنى:**

قامت التفكيكية على أنقاض البنيوية بعدما قوضت تقاليدها وقوالبها الجامدة التي أحكمت إغلاق النص، محاولة استعادة الروح الجمالي والمعرفي لعالم النص الأدبي من خلال المشروع النقدي الذي قدمته المبني أساسا على انفتاح النص وتعددية المعنى.

تمثل التفكيكية عند "**دريدا**"«مشروع قراءة جديدة تنظر للنص الأدبي بوصفه كتلة صماء لابد من تفجيرها من الداخل، من أجل الكشف عن جوهرها.» [1]

إنها مشروع «قراءة مؤجلة يستطيع القارئ بموجبها شحن اللغة بما لا نهاية من المعاني والدلالات، قراءة حفرية وقل إن شئت قراءة سيئة تعمل على النبش في الخطابات بهدف خلخلتها.» [2]

لقد جاءت التفكيكية لتنسف بالمراكز وبكل القواعد والقوانين ولتأجل الدلالة ولتعطي للمدلول حرية اللعب الكامل منفصلا عن الدال ولتسمح للقارئ بأن يفسر العلامات اللغوية كيفما شاء ، إنها مشروع

«لا يؤمن بالمراكز الثابتة والقيم النصية التي يشد إليها العمل الأدبي، فالانفتاح في تصور هذا التوجه النقدي الجديد هو تمرد على القيم الفنية والجمالية في سلسلة من التأويلات المتناثرة واللانهائية، باعتبار أن النص ركام من الكسور والرشوخ، فغياب نواة النص ومركزه يفضي إلى انفتاحه على رحلة مجهولة من القراءات المتتابعة والمتانسقة وبهذا الاعتبار تذوب الذات المبدعة وتنصهر في

[1] – بشير تاوريريت: الحقيقة الشعرية– على ضوء المناهج النقدية المعارة والنظريات الشعرية– دراسة في الأصول والمفاهيم– ص 201

[2] – المرجع نفسه، ص 201.



المنارة للاستشارات

لجة التأويلات المتناقضة، التي لا تسلم قيادها للسياق في تحديد المعنى، إنه الانشطار والتشظي الذي يقضي على قيم النص ومسلماته.»[1]

الانشطار والتشظي والتشتت وتشعب المعنى وقتل المؤلف، تمثل هذه الجوانب أساس التفكيكية، وهي نفسها الجوانب الرئيسة التي يقوم عليها الأدب الرقمي.

وانفتاح النص وتعدد دلالته ومعانيه وتسليم زمام الأمور للقارئ ليكون سيد النص لتتعدد القراءات وتقويض المركزية والثبات، مثلت تمهيدا للأدب الرقمي.

2-**التشعب اللامتناهي في نظرية القراءة والتلقي**: إن التطورات المتتالية التي عرفها الأدب خاصة مع نظرية القراءة والتلقي تؤكد في مجموعها «ذلك التحول الجذري الحاصل في جوهر الأدب، لا من منطلق الكشف عن كنهه وجوهره الدلالي الوحيد، كما كان يعتقد سابقا، وإنما اعتبارا للطاقة الإيجابية اللامتناهية التي يتوفر عليها بالمفهوم الخاص الذي يعطيه "بارت" في كتابه للنصوص الكتابية في مقابل النصوص المقروءة.....»[2]

لقد كانت المركزية للنص؛ إذ « سيطر على محراب الدراسات النقدية لمدة طويلة خاصة مع الشكلانيين والبنيويين الذين عدوا كل خروج على النص منقصة من عملية الباحث، لكنه ومع أواخر الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي انفتح البحث الأدبي صوب المتلقي، هذا الأخير الذي رد إليه الاعتبار أخيرا لأهميته في تشكيل الدلالة، وقد شكلت الدراسات التي تعنى بالقراءة والمتلقي نظرية بأكملها سميت بنظرية التلقي.»[3]

---

[1]- محمد عزيز عدمان: حدود الانفتاح الدلالي في قراءة النص الأدبي ، عالم الفكر، مج37، ع 03، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، يناير، مارس 2009، ص 78.

[2]- عبد العالي بوطيب: مفهوم الواقع الجمالي عند أيزر، ص 207206.

[3]- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2010، ص 170.



المنارة للاستشارات
ww

جاءت هذه النظرية لتحرر النظرة النقدية من أسر النص والرسالة الفنية، ولتركز على سياق العمل الأدبي وعلى عنصر المتلقي باعتباره البؤرة في تشكيل المعنى.

إن مفهوم نظرية القراءة والتلقي لا يحيل على نظرية موحدة بل تندرج ضمن نظريتين مختلفتين يمكن التمييز بينهما بوضوح رغم تداخلهما وتكاملهما، هما نظرية التلقي "**لياوس**" ونظرية التأثير "**لآيزر**".[1]

حيث تبلغ النظرية ذروتها من التطور حينما تؤلف بين هذين الاتجاهين المتكاملين والمتداخلين لأن «اتجاه التأثير يدرس فعل النص أو تأثيره ويهتم بالتفاعل الجمالي المباشر الذي يعكس التأثير المبدئي الذي يحدثه النص في كل قارئ أما اتجاه التلقي فيحاول ان يستوعب هذا التأثير ويبرره من خلال ردود الأفعال التي تظهر لدى المتلقي، ثم يعمل بعد ذلك على بلورة تلق تاريخي ممتد عبر الزمن يكون كفيلا بالكشف عن تأثيرات النص الكاملة التي ظلت مجهولة او غامضة بالنسبة للقراء السابقين.»[2]

ويظهر أن هذا الاتجاه كان الأقرب إلى إشكالية النص وأشكال تلقيه وطرائق اتصاله بالعالم، فلقد شكل المنظران الألمانيان "**فولفانج آيزر**" و"**هانز روبرت ياوس**" في نهاية الستينات معالم نظرية جديدة في تحليل النص الأدبي، وقد اعتبرها عدد من المنظرين والنقاد حينها النظرية الأكثر إحاطة بمشاكل الأعمال الأدبية من حيث البناء الفني والبناء الجمالي، كما أنها النظرية الوحيدة التي تبين كيفية تغير الشكل الأدبي تغيرا ضمنيا داخل النص نفسه من أجل غاية جمالية تتعلق بالمتلقي.[3]

---

[1]– عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص143.

[2]– المرجع نفسه، ص 143.

[3]– ناظم عودة: تحولات النظرية النقدية الحديثة، مجلة علامات، ج 53، م 14، رجب 1425– سبتمبر 2004ـ ص ص 222-221



المنارة للاستشارات
ww

لذا تمثل هذه النظرية بأفكارها الجديدة المتمثلة في جعل القارئ مركز الاهتمام وكيفية تغيير الشكل الأدبي تغييرا ضمنيا داخليا بما يرضي القارئ إرهاصا من إرهاصات الأدب الرقمي الذي يقوم على القارئ وتغير النص حسب رغباته.

**– القارئ النّموذجي وأفق التوقعات عند ياوس:**

حسب "**ياوس**" فإن النص الجديد يستدعي بالنسبة للقارئ مجموعة كاملة من التوقعات التي عودته عليها النصوص السابقة والتي يمكن أن تعدل أو تصحح أو تغير أو تكرر، فالقارئ يبني أفقا جديدا من خلال اكتساب وعي جديد وذلك بعد التعارض الذي يحصل له عند مباشرته للنص الأدبي بمجموعة من المحمولات الفنية والثقافية وبين عدم استجابة النص لتلك الانتظارات والتوقعات.[1]

وأفق التوقعات عند "**ياوس**" تعني: «المسافة القائمة بين النص والقارئ واجتياز هذه المسافة يتطلب ان ينصب الاهتمام على عملية التلقي بدلا من المؤلف أو النص أو التأثيرات الأدبية الجانبية وعملية التلقي تبدأ في رأيه من زمن كتابة النص مرورا بتاريخ تلقيه وانتهاء بتأويله.»[2]

يتضح من هذا الكلام أن "**ياوس**" يفترض أن يكون القارئ نموذجيا وعلى دراية تامة وممارسة جيدة في قراءة النصوص من خلال معاشرتها وكثرة التفاعل معها، يقول في سياق هذا الكلام الباحث "**أحمد بوحسن**":«ويكون القارئ مدركا لتوالي النصوص في الزمان بحيث ينفذ ببصيرته إلى

[1]– عبد العالي بوطيب: مفهوم الواقع الجمالي عند أيزر، ص ص،206 207.

[2]– فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 170.



المنارة للاستشارات
ww

النصوص التي تأتي باختلالات أو تشويشات جديدة، التي تقوى على طرح تساؤلات جديدة على الانتظارات التقليدية الجارية المعهودة.» [1]

وعليه حسب "**ياوس**" لا يكون المتلقي متلقيا نموذجيا إلا إذا كان ذا كعرفة كبيرة بالبنيات التحتية للنص بل ربما يكون في مستوى معرفة الفقيه في اللغة العالم بالتحليلات الدقيقة للانزياحات والتغيرات وهنا يصبح التلقي فنا جماليا غير متاح للمبتدئين، هذه الطروحات التي جعلت القارئ محور ومركز العملية الإبداعية مثلت تمهيدا للأدب الرقمي باعتباره أدبا تفاعليا ينتجه القارئ أكثر مما ينتجه المؤلف.

**- فعل القراءة عند فوفجانج آيزر:**

"**آيزر**" من أهم رواد نظرية " **كونتانس**" الألمانية حيث كان له دور مهم في لفت الأنظار إلى نظرية القراءة، وتوضيح مبادئها الأساسية، من أهم أفكاره التفاعل بين النص ومتلقيه وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه النظرية الظاهرتية للفن التي تولي على نحو لافت اهتماما لقضية أن دراسة العمل الأدبي ينبغي أن تعنى ليس فقط بالنص وإنما أيضا بالأفعال المتضمنة في الاستجابة لذلك النص، فالنص نفسه يعرض ببساطة "جوانب مخططة" من خلالها يمكن إنتاج الموضوع الجمالي للعمل الأدبي.[2]

وحسب هذه الطروحات فان الموقع الفعلي للعمل الأدبي يقع بين النص والقارئ، وتحققه مرهون بالتفاعل بين الاثنين، حيث ينشأ هذا التفاعل من فعالية تأويلية تتضمن نظرة عن الآخرين وصورة

[1]– مختار السعيدي: نظرية التلقي في الغرب ، موقع الأساتذة المبرزون والباحثون في اللغة العربية، المغرب: com=fr.cn=arabeager@gmail.dw الساعة 22:35

[2]– فولفغانغ آيزر: التفاعل بين النص والقارئ ، تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، كتاب القارئ في النص (مقالات في الجمهور)، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط 01، 2007، ص 129.



المنارة للاستشارات
ww

عن أنفسنا بشكل لا مفر منه، وإذا ما تعين على التواصل أن يكون ناجحا فمن الواضح أنه يجب على فعالية القارئ أن تكون محكومة أيضا بالنص بشكل ما.[1]

ومن ثم فإن التفاعل بين النص والقارئ هو ما يحقّق للعمل الإبداعي المتمثل في النص وجوده، ويبقى هذا التفاعل غير محدد بدقة، وإنما ينبغي أن يظل افتراضيا؛ لأنه لا يجب أن يتطابق مع واقع النص ولا مع الاستعداد الفردي للقارئ؛ أي "الطابع الديناميكي للعمل" الذي يمثل شرطا لابد من وجوده أولا حتى يمكن إحداث التأثيرات التي يثيرها العمل. يقول "**آيزر**:«إن العمل الأدبي ليس له وجود إلا عندما يتحقق وهو لا يتحقق إلا من خلال القارئ ومن ثم تكون عملية القراءة هي التشكيل الجديد لواقع مشكل من طرف العمل الأدبي. »[2]

وبناء على هذا الكلام فإن عملية اكتمال الدلالة لا تتحقق إلا بتفاعل النص والقارئ وهي نفسها الطروحات التي بني عليها الأدب الرقمي أو الأدب التفاعلي.

### 3- الأدب الرقمي ومفهوم البياضات النصية كتأسيس للمرجعية:

البياضات النصية عند "**آيزر**" أو ما يسمى بالفراغات مفهوم يرتبط بمفهوم التسلسل القصدي للجمل على النحو الذي شرحه "**إنجاردن**" ثم "**آيزر**". يقول: **بوثويلو ايبانكوسا** في كتابه" نظرية اللغة الأدبية": «إن مصطلح الفراغات عند آيزر هو نفسه مصطلح عدم التحديد عند إنجاردن.»[3]

---

[1]- ناظم عودة: تحولات النظرية النقدية الحديثة، ص ص 221، 222

[2]- المرجع نفسه، ص 225

[3]- نصر حامد أبو زيد: الخطاب والقارئ (نظريات التلقي وتحليل خطاب مابعد الحداثة) مركز الحضارة العربية، مصر، ط02، 2003، ص 115.



المنارة للاستشارات
ww

ويقصد بالتسلسل القصدي للجمل أن كل جملة تمثل مقدمة.....للجملة التالية، وتشكل نوعا من التعيين بما سوف يأتي وهذا التسلسل تحاصره مجموعة من الفجوات غير المتوقعة التي يقوم القارئ بملئها مستعينا في ذلك بمخيلته ومن هنا تكتسب المخيلة دورا كبيرا في ملإ الفراغات.[1]

يقول "**آيزر**" في هذا الصدد: « لو أن أحدنا رأى الجبل فلا شك أنه لا يستطيع أن يتخيله، ولهذا فإن حدث تمثيل الجبل في الذهن يفترض غيابه، وعلى هذا النحو فإننا بالنسبة للنص الأدبي نستطيع فقط تمثيل أشياء في الذهن ليست حاضرة ، فالجزء المكتوب من النص يمنحنا المعرفة، لكن الجزء غير المكتوب هو الذي يعطينا الفرصة لتمثل الأشياء، وبالفعل فإننا بدون عناصر عدم التحديد وبدون فراغات النص، قد لا نستطيع أن نمتلك القدرة على استخدام مخيلتنا»[2]

والأدب الرقمي باعتباره عملا إبداعيا موجه للقارئ لإكمال فراغاته عن طريق مشاركة القارئ في إنتاجه بإضافاته وتعليقاته، فالفجوات والبياضات هي التي تحقق عملية التواصل والتفاعل عن طريق تحفيز القارئ بل إغرائه بالبياضات والفجوات لجذبه إلى عالم النص؛ إذ ينقاد بهذه الطريقة، لأن التلميح أبلغ عادة من التصريح.

### 4- الرواية الجديدة والأدب الرقمي:

الأدب الرقمي هو جنس أدبي من جهة لأنه لا يتجاوز الأنواع الأدبية المشهورة كالقصيدة بكل أنواعها، القصة، الرواية، الخاطرة، الخطبة،...إلى غير ذلك، كما أنه إلكتروني لأن وسطه الذي يحتضنه هو الحاسب الآلي فلا يمكن أن يتاح لجمهوره في شكل ورقي، إذ الصيغة التي تمنحه صفة التفاعلية والرقمية هي الصيغة الإلكتروني فقط .

[1]- نصر حامد أبو زيد: الخطاب والقارئ ، ص 116.

[2]- نصر حامد أبو زيد: المرجع نفسه، ص 116.



المنارة للاستشارات
ww

لقد كان التطور الذي أحدثته الرواية الجديدة بشأن تحديث تقنية الراوي أحد أهم إرهاصات الأدب الرقمي، إذ أحدثت تغييرا جذريا في تقنيات السرد باعتمادها على تعدد الرواة وتبعا لذلك تعدد تفسيرات الرواة للحكاية من خلال طرح وجهة النظر الخاصة ، يقول النّاقد"**بيرسيلوبوك**":«إنّ سر الفن يكمن في التّخطيط الفني لوجهة النظر.»[1]

وهذه التقنية تخلق إقناعا في العمل الأدبي بشكل يحقق استجابة له، يرى "**تودوروف**" أن وجهة النظر تحمل خطابا إيديولوجيا يتم عرضه من خلال البنية السردية للرواية ومن خلال هذا أراد عدد من النقاد أن يظهر كيفية بنائها بطريقة إقناعية لخلق نمط من الاستجابة لدى القارئ، حيث يتقمص القارئ الشخصية ذات وجهة النظر، ويسعى إلى كشف الطابع المنطقي لبناء وجهة النظر تلك، وربما تتعارض كثيرا مع اعتقادات تلك الشخصية ولكنه يبحث عن انسجام الشخصية مع طبيعتها.[2]

إنه في الرواية الجديدة غالبا ما ينفصل منظور الراوي عن منظور المؤلف الضمني، ليوضع بمقابل منظور المؤلف بوصفه راويا، وقد يوضع منظور البطل بمقابل منظور الشخصيات الثانوية، وقد ينقسم منظور القارئ الخيالي ما بين الوضع الصريح الذي يعزى إليه والموقف الضمني الذي يجب أن يتبناه بإزاء ذلك الوضع.[3]

ومن هنا تتولد شبكة من المنظورات ضمن كل منظور يتكشف عن نظرة ليس إلى الآخرين فحسب، إنما إلى المتخيل المقصود أيضا، ومن هنا لا يمكن لمنظور نصي واحد ان يتوازن مع هذا

[1]- ناظم عودة: تحولات النظرية النقدية الحديثة، ص 234.
[2]- المرجع نفسه، ص 234.
[3]- فولفغانج آيزر: التفاعل بين النص والقارئ، ص 136.



المنارة للاستشارات
ww

الموضوع المتخيل؛ لأنه يشكل جانبا واحدا فقط، والموضوع نفسه نتاج للترابط المتبادل وتركيب هذا الترابط المتبادل تنظمه وتحكمه الرغبات إلى درجة كبيرة.[1]

إنّ الشّيء المهم في الرواية الجديدة هو تلك التقنيات السردية المتمثلة في تعددية الرواة، وتمازج أكثر من وجهة نظر في العمل الأدبي وهذا هي الحلقة الرابطة بين الرواية الجديدة والأدب الرقمي.

**5- انتقال مفهوم التّداخل والتّمازج من التّناص إلى الأدب الرّقمي:**

فكرة الحوارية أو تعدد الأصوات التي استنبطها "**ميخائيل باختين**" من كتابات الروائي الروسي "**دوستويفسكي**" المتمثلة في عدم طغيان صوت "**دستويفسكي**" على أصوات شخصياته الروائية «شكلت قاعدة انطلقت منها جوليا كريستيفا لبلورة فكرة التناص.»[2]

إذ تتبعت "**كريستيفا**" آراء "**باختين** "بدقة في عدد من الدراسات والمؤلفات وانتهت إلى إطلاق مصطلح التناص.....الذي قصدت به تداخل النصوص وحضور أي نص في نص آخر بأي طريقة كانت، حيث اعتبرت النص المتناص فسيفساء نصوص.[3]

وهذا وارد عند "**لاندو**" أيضا حينما تحدث عن وصف "**ميشال فوكو**" في حفريات المعرفة حيث يقول **فوكو**: «إن أطراف الكتاب القصوى ليست واضحة المعالم أبدا؛ إذ بغض النظر عن عنوانه وأسطره الاولى ونهايته، وبغض النظر عن ترتيبه الداخلي ووحدته الشكلية فإن الكتاب مشتبك بنظام من الإحالات إلى غيره من الكتب إلى غيره من النصوص، إلى غيره من الجمل، إنه حلقة ضمن شبكة.»[4]

[1]- المرجع نفسه، ص 136.

[2]- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 179.

[3]- المرجع نفسه، ص 179.

[4]- سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي ، ص 271.



المنارة للاستشارات
ww

في مجال الأدب الرقمي تصبح هذه الفكرة أكثر تطورا ونضجا عن طريق تداخل نصوص القراء وتشابكها، حيث يحيل نص واحد إلى عدد من النصوص، تقول "**فاطمة البريكي**":« وفي الأدب التفاعلي بأجناسه المختلفة من شعر ورواية ومسرحية يمكن ملاحظة تداخل النصوص إذ يستطيع الشاعر التفاعلي على سبيل أن يستعين بنص لشاعر سابق أو معاصر له، كما يحدث في النصوص الورقية، ولكنه في الأدب التفاعلي يستطيع أن يوظف صوت ذلك الشاعر في نصه، وأن يضمه له؛ لأن طبيعته تسمح له بتوظيف الصوت الحي والأصوات الأخرى الموسيقية أو الطبيعية أو غيرها في نصه، مما يعني أن عملية التداخل ستتسع في ضوء الأدب التفاعلي.» [1]

إنّ فكرة التّناص تتسع في مجال الأدب التفاعلي حتى أنه يمكن عدها أهم فكرة يقوم عليها؛ إذ بإمكان الأديب التفاعلي أن يحدث التداخل بين نصه المكتوب ونص عبارة عن لقطة فيديو أو صوت أو صورة، وهذا ما يوسع من دائرة التداخل والتمازج والتعددية.

**خاتمة:**

إن ظهور الأدب الرقمي لم يكن من العدم، بل أسست له مرجعيات عدة، أهمها تلك الأفكار التي تزامنت مع ظهور البنيوية كفكرة موت المؤلف وأخرى بعد تراجعها كسلطة القارئ ، إضافة إلى التنظيرات التي جاءت بها الرواية الجديدة كالتشعب وانعدام الخطية، النص المفتوح، وتعدد الرواة، كذلك مبدأ تعدد الأصوات الذي جاء به باختين ومفهوم التناص عند كريستيفا، وفكرة الفراغات، وبالتالي فإن نظرية الإبداع التفاعلي تستمد إطارها المرجعي من خلال ما استقرت عليه النظرية النقدية الجديدة المتمثلة في التفكيكية ونظرية القراءة والتلقي والرواية الجديدة.

[1]– فاطمة البريكي، المرجع السابق، ص 181



المنارة للاستشارات
ww

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أ- الكتب:**

1- إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية- مدخل إلى النقد التفاعلي- عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013.

2- بشير تاوريريت: الحقيقة الشعرية- على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية- دراسة في الأصول والمفاهيم- عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2010.

3- رولان بارت: درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، المغرب، ط 03، 1993.

4- سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي- إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا- المركز الثقافي العربي، ط05، الدار البيضاء، المغرب ، 2007.

5- عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة (دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة)، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط2007،01.

6- فاضل ثامر: اللغة الثانية- في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 1994

7- فاطمة البريكي : مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

8- فولفانج آيزر: التفاعل بين النص والقارئ ، تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، كتاب القارئ في النص (مقالات في الجمهور)، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط 01، 2007.



المنارة للاستشارات
ww

9- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2010

10- محمد مريني: النص الرقمي وابدالات النقل المعرفي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط01، 2015.

11- نصر حامد أبو زيد: الخطاب والقارئ (نظريات التلقي وتحليل خطاب مابعد الحداثة) مركز الحضارة العربية، مصر، ط02، 2003.

ب- **المجلات:**

12- ألبرتو إيكو: مستقبل الكتاب مقابل الوسائط الأخرى، تر: ياسر شعبان، مجلة الرافد، ع118، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2007.

13- الرواية الرقمية ثورة فكرية أم رؤية سردية : أشرف الخريبي، مجلة الرافد، ع 143، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2009..

14- ريا أحمد: المدونات الإلكترونية بين الإيجابية والسلبية، مجلة الرافد، ع142، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2009.

15- عبد العالي بوطيب: مفهوم الواقع الجمالي عند أيزر، مجلة علامات، ج 53، م 14، رجب 1425، سبتمبر 2004.

16- عبد العالي بوطيب: مفهوم الواقع الجمالي عند أيزر، مجلة علامات، سبتمبر 2004، ج 53، م 14.

17- عبير سلامة: ثقافة الانترنت هواة محترفون وإعادة توزيع، مجلة الرافد، ع136، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2008.



المنارة للاستشارات

ww

18– عز الدين المناصرة: شعرية النص العنكبوتي، مجلة فصول، عدد 79، القاهرة، مصر، 2011

19– محمد عزيز عدمان: حدود الانفتاح الدلالي في قراءة النص الأدبي ، عالم الفكر، مج37، ع 03، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، يناير، مارس 2009

20– مختار السعيدي: نظرية التلقي في الغرب ، موقع الأساتذة المبرزون والباحثون في اللغة العربية، المغرب: com=fr.cn=arabeager@gmail.dw الساعة 22:35

21– ناظم عودة: تحولات النظرية النقدية الحديثة، مجلة علامات، ج 53، م 14، رجب 1425– سبتمبر 2004.

22– النقد الرقمي ومواصفات الناقد الرقمي: السيد نجم، مجلة الرافد، عدد 149، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2010.



المنارة للاستشارات

ww